

طريق النصر
مركز نون
للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


طريق النصر



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: الشباب ذخيرة الإسلام

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة الأولى: أيار 2006 - 1426 هـ



طريق النصر

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للَّه رب العالمين وصلى اللَّه على رسول الهداية والرحمة محمد المصطفى وآله الطاهرين.

إن للنصر الإلهي طريقه الخاص الذي يختلف عن الموازين المادية العادية، ويأتي هذا النصر ليسيطر على جميع تلك الموازين، فعندما تتدخل العناية الإلهية لا يبقى لكثرة عدد العدو معنى، ولا لتفوقه العسكري أثر، وتتحول الأرقام لمجرد مساحة أوسع للأهداف، والتفوق العسكري لمجرد خيوط عنكبوت عقيمة لا تحمي من الشتاء ولا تقي من حر الصيف، تتهاوى أمام عزم المجاهدين المخلصين.

وهذا تاريخنا الإسلامي مليء بالنماذج المشرقة، وهذا الحاضر يعيد تأكيد المعادلة ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ**﴾.

كيف يكون النصر الإلهي؟ وما هي العناصر التي ينبغي توفرها لتحقيق مثل هذا النصر؟ هذا الكتيب يشير إلى العناوين الأساسية التي تعتبر طريق النصر الإلهي.

مركز نون للتأليف والترجمة





معنى الإخلاص

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾**[1].

لقد حثت الكثير من الآيات والروايات على الإخلاص لله تعالى فما هو المراد من الإخلاص؟

يجيبنا الإمام الصادق عليه السلام عن هذا التساؤل: «خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الأوثان»[2].

فالإخلاص هو أن تكون العبادة والتوجه والتعلق بالله تعالى في كل ما يتقرب به إليه من دون أن نشرك به أي

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

(٢) وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العاملي، ج١، ص ٤٣.



شيء آخر، وهو التطبيق العملي لمعنى التوحيد في عبادة الله تعالى.

وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرائيل عليه السلام: يا جبرائيل فما تفسير الإخلاص؟ قال: المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله، فإن لم يسأل المخلوق فقد أقر لله بالعبودية، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى الله عز وجل فهو على حد الثقة بربه[1].

كيف نصل لمقام الإخلاص؟

للوصول لمقام الإخلاص لله تعالى في الأعمال ينبغي للمؤمن بالله تعالى:

أولاً: أن يعلم أن أي تقرب ينبغي أن يكون لله وحده، وذلك لأن من سنتقرب إليه غير الله تعالى لا يمكن له أن يعطينا ما وعدنا الله تعالى به من الثواب، كما أنه لا يمكنه أن يمنع عنا غضب الله تعالى لو

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج٥١، ص ١٩٥.



عصيناه، فأول الطريق معرفة عجز من نتقرب له عن نفعنا وضرنا، فلا محيص لنا إلا أن نلجأ لمن هو قادر على الإثابة والعطاء.

ثانياً: علينا أن نراقب أنفسنا جيداً، وكما يقول الإمام الخميني قدس سره: «راقب قلبك وأنتبه له، وأخضع أعمالك وتعاملك وحركاتك وسكناتك للملاحظة، وفتش في خبايا قلبك، وحاسبه حسابا شديدا مثلما يحاسب شخص من أهل الدنيا شريكه، وأترك كل عمل فيه شبهة الرياء والتملق ولو كان عملا شريفا جدا. وإذا رأيت أنك لا تستطيع أداء الواجبات بإخلاص في العلن، فأدها في الخفاء مع أنه يستحب الإتيان بها في العلن»[1].

وثالثاً: علينا أن نقوم بالاختبار، وذلك بأن نسأل أنفسنا بعد كل عمل حسن أو عبادة أديناها عن المقصود الحقيقي من وراء العبادة، وسنعطي بعض الأمثلة التي ذكرها الإمام الخميني قدس سره:

لماذا يرغب الإنسان في سماع مديح الآخرين عندما

---

(١) الأربعون حديثا، الحديث الثاني، في الدعوة إلى الإخلاص.

يقوم بعمل خير؟

لماذا يحب أن يعلم الآخرون أن ذهب لزيارة العتبات المقدسة؟

هذه الأسئلة وغيرها حينما نجد لها الإجابة الصحيحة التي ترضي الله تعالى، حينها نكون قد أدينا العمل بإخلاص له سبحانه وتعالى.

كما أن علينا أن نلتفت إلى ما ينافي الإخلاص له تعالى من الصفات النفسية والتي ترجع إلى الشرك به فما هي هذه الخصال:

ما ينافي الإخلاص

لقد تحدث الروايات والآيات الشريفة عن بعض الصفات التي تتنافى مع الإخلاص لله تعالى والتوحيد له في العبادة، ومن أبرز هذه الصفات:

١ ـ الرياء:

والرياء أن يشرك الإنسان في العبادة غير الله كأن يطيل صلاته ليقول الناس أنه من الخاشعين وغير ذلك من التصرفات، ولقد نهى الله تعالى عباده عن الرياء



ففي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشركُ الأصغر يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: هو الرياء»[1].

كما أن الرياء من مبطلات الأعمال، فلو صلى الإنسان رياء فإن صلاته غير صحيحة ويجب عليه قضاءها بحالة التقرب لله تعالى، وأما في الآخرة فإن الأعمال التي يشوبها هذا الشرك فتحدثنا عنها رواية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل: اجعلوها في سجين إنه ليس إياي أراد بها»[2].

٢ ـ العجب:

والعجب هو أن ينظر الإنسان إلى الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى بشيء من الاستكثار والإعجاب، وقد حذرت الآيات من هذه الآفة حيث يقول الله تعالى: **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾**[3].

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص ١١١.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص ١٠١٧.

(٣) سورة محمد، الآية: ١٤.

والعجب من محبطات الأعمال، وينافي الإخلاص لله تعالى فهو في حقيقته يرجع إلى عبادة الذات وحب النفس، وفي الرواية عن السيد المسيح عليه السلام: يا معشر الحواريين! كم من سراج أطفأته الريح، وكم من عابد أفسده العجب!»[١].

٣ ـ حب السمعة:

وحب السمعة ما يسمى بعلم النفس الحديث بجنون العظمة، وهو أن يكون هم الإنسان الأكبر أن يسمع المديح والاستعظام بشكل دائم من الآخرين، ولا يحتمل في المقابل أن يتوجه إليه بانتقاد واحد، وقد يتمادى في هذه المشاعر ليصاب بالهوس بسماع الإطراء، إن هذه الصفة التي يستقبحها العقلاء قد حذرت منها الشريعة الغراء، ففي كتاب الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر لما ولاه مصر ـ: «إياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الإطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه، ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين»[٢].

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص ١٨١٩.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص ١٨١٤.



وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص، الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل[1].

كما أنها حب السمعة تورث الرياء وهي من نتائج إعجاب المرء بالنفس، ومرد الصفات الثلاث إلى عدم اليقين بالله تعالى، لأن من يتيقن في نفسه بأن الله تعالى هو المثيب لا يتوقع من الناس أن تثيبه على حسن أعماله بحسن الكلام والإطراء.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «سبب الإخلاص اليقين»[2].

آثار الإخلاص

للإخلاص لله تعالى آثاراً كثيرة على دنيا الإنسان وآخرته ومن آثار الإخلاص:

أ- الحكمة:

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أخلص عبد لله عز وجل

(١) وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العاملي، ج١، ص ٤٣.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص ٧٥٨.



آربعين صباحا إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[1].

ب. قبول الأعمال:

إن من آثار الإخلاص لله تعالى أن يقبل الله تعالى أعمال الإنسان المؤمن، فعن الإمام علي عليه السلام: «المخلص حري بالإجابة»[2].

وفي رواية عنه عليه السلام: «بالإخلاص ترفع الأعمال»[3].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «لو خلصت النيات لزكت الأعمال»[4].

ج. الكفاية والخلاص:

والخلاص هو غاية المؤمن، سواء كان الخلاص من بليّات الدنيا، أو من عذاب الآخرة ففي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «غاية الإخلاص الخلاص»[5].

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص ٧٥٩.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص ٧٦٠.
(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص ٧٦٠.
(٤) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص ٧٦٠.
(٥) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص ٧٦٠.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «فأما حق الله الأكبر عليك فأن تعبده لا تشرك به شيئا، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة»[1].

(1) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج1، ص ٧٦٠.



طاعة الولي

الإسلام

جاء النبي الأكرم ﷺ ليأخذ بيد البشرية ويرفعها من مستنقعات الجاهلية إلى العز والطهارة الإلهية، جاء ﷺ ليهدي البشرية إلى النور الإلهي والصراط المستقيم...

وقد التحق بركبه الكثير من سليمي الفطرة الذين داعبت نسائم الحق قلوبهم، لتكشف عنها غبار الغفلة ودرانة الذنوب، وكان بمجرد أن يتلفظ أحدهم بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) ينتقل من مجموعات أهل النار ومجتمعات الجاهلية الغارقة بالبؤس والخسران، ليدخل في مجتمع



جديد رفعه الله تعالى وسماه (الإسلام) ليصبح واحداً من المسلمين. نعم، الإسلام اسم اختاره الله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾.

فلماذا هذا الاختيار؟

ما معنى الإسلام؟

إن كلمة الإسلام جاءت لتميز عباد الله سبحانه وتعالى المخلصين عن غيرهم من بني البشر الذين انحرفت بهم السبل وضلوا الطريق بعد ان استدرجهم الشيطان الرجيم وضعفت نفوسهم عن مواجهته فاستكانوا له، وهؤلاء على قسمين:

فقسم رفض الإيمان من الأساس حتى جاهر بالعداوة لله تعالى ولدينه ولأنبيائه، وهؤلاء كثيرون في التاريخ وصل بهم الأمر إلى تقتيل الأنبياء والأولياء...

وقسم آخر أخذ ببعض الدين ورفض البعض الآخر الذي لا يتناسب مع أهوائه ورغباته، فهو يقبل من الدين ما يتماشى مع رغباته أو لا يعارضها على الأقل، ويرفض ما سوى ذلك، وهؤلاء أيضاً اعتبرهم الله تعالى من

الكفار في القرآن الكريم وأنبهم على ذلك، قال تعالى:

﴿... **وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ❖ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً**﴾.

وأما عباد الله المخلصون فهم الذين سلموا لله سبحانه وتعالى ولرسوله، يقول تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾.

فالذي يسلم هو المؤمن حقاً وهو الفائز يوم القيامة، ومن هنا جاء اسم الإسلام ليعبر عن تسليم تلك الفئة لأمر الله تعالى، وهناك الكثير من الروايات التي تعبّر عن هذه الحقيقة، فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «الإسلام هو التسليم...» وعنه عليه السلام: «أصل الإيمان حسن التسليم لأمر الله».

كيف يحصل التسليم؟

إن التسليم هو الالتزام بكل ما جاء في الشرع المقدس

من الله سبحانه وتعالى، الإيمان به وبمصلحته والالتزام العملي وتنفيذه سواء كان موافقاً أو مخالفاً لأهوائنا، ففي تتمة الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «الإسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، التصديق هو اليقين، واليقين هو الأداء، والأداء هو العمل».

كيف تكون الطاعة؟

أداء التكليف ينقسم قسمين:

١ . **الأحكام الشرعية الثابتة:** فيجب الالتزام بهذه الأحكام من قبيل الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج...

٢ . **المصالح والمفاسد**، ويجب الالتفاف حول القائد الشرعي الذي يعبر عن حكم الله سبحانه وتعالى وطاعته لتحقيق مصالح الإسلام والمسلمين ودفع المفاسد عنهم.

يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾.



من هو الولي الواجب طاعته؟

يشير الله تعالى في الآية السابقة إلى الأشخاص الواجبي الطاعة ﴿**وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ فلا شك أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان هو الذي يشخص المصالح والمفاسد ويقود المجتمع الإسلامي في انطلاقة المسلمين، وبعده صلى الله عليه وآله وسلم قام أمير المؤمنين علي عليه السلام بأمر من الله تعالى ليؤدي هذه المهمة ثم إماماً بعد إمامٍ كانوا أولياء الأمر في هذه الأمة إلى زمن غيبة إمامنا الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، فمن هو القائد الذي يلتف حوله المسلمون في زمن الغيبة؟

ولاية الفقيه

لقد حدد الأئمة عليهم السلام الولي الذي يجب الالتفاف حوله والإلتزام بأوامره ونواهيه، وهو الفقيه الجامع للشرائط، وهذا ما عبرت عنه الروايات بشكل واضح، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يُقبل منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا كالراد على الله».



وعن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله».

والفقيه الجامع للشرائط في هذا الزمن هو الإمام السيد علي الخامنائي دام ظله.

والالتزام بولايته تعني الالتزام بكل من نصبه في شأن من الشؤون، وقد ورد في أجوبة الاستفتاءات: «هل يجب إطاعة القرارات الصادرة من ممثل الولي الفقيه فيما يرجع إلى نطاق ممثليته؟

ج ـ إذا كانت قراراته الإلزامية في نطاق صلاحياته التي منحه إياها الولي الفقيه فلا يجوز مخالفتها».

فطاعة الولي يمكن أن تكون من خلال التزام أوامر صدرت منه مباشرة أو من خلال قنوات تنظيمية أوكل الأمر إليها من قبل الولي الفقيه.

من آثار طاعة الولي

الآثار الأخروية: في البداية لا بد أن يلتفت الإنسان المؤمن إلى آخرته والثمار التي يحصل عليها في



الآخرة نتيجة عمله في هذه الدنيا، فهدف المؤمن هو الآخرة قبل كل شيء، من هنا فللإلتزام بالتكليف قيمته الخاصة لأنه بعيداً عن المصالح والآثار الدنيوية، فهو قبل كل شيء يضمن آخرة سليمة للإنسان، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «كل من تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج، قلت: ما هي؟ قال: التسليم». فالنجاة هي تابعة للتسليم.

الآثار الدنيوية: إن ثمار الالتزام بقيادة واحدة واعية وشرعية تظهر ثمارها في الدنيا قبل الآخرة، فهي من جهة توحد جهود الأمة، ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله الأمر فإنه نظام الإسلام» فالنظام الذي يكفل الترابط والتوحد والقوة كل ذلك يمثله طاعة الولي. وهي من جهة ثانية تحقق النصر والعزة، كيف لا وقد نصرّنا الله تعالى من خلال الالتزام بأمر الولي المفترض الطاعة من قبله، وقد قال تعالى **﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** ويقول تعالى **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾**.

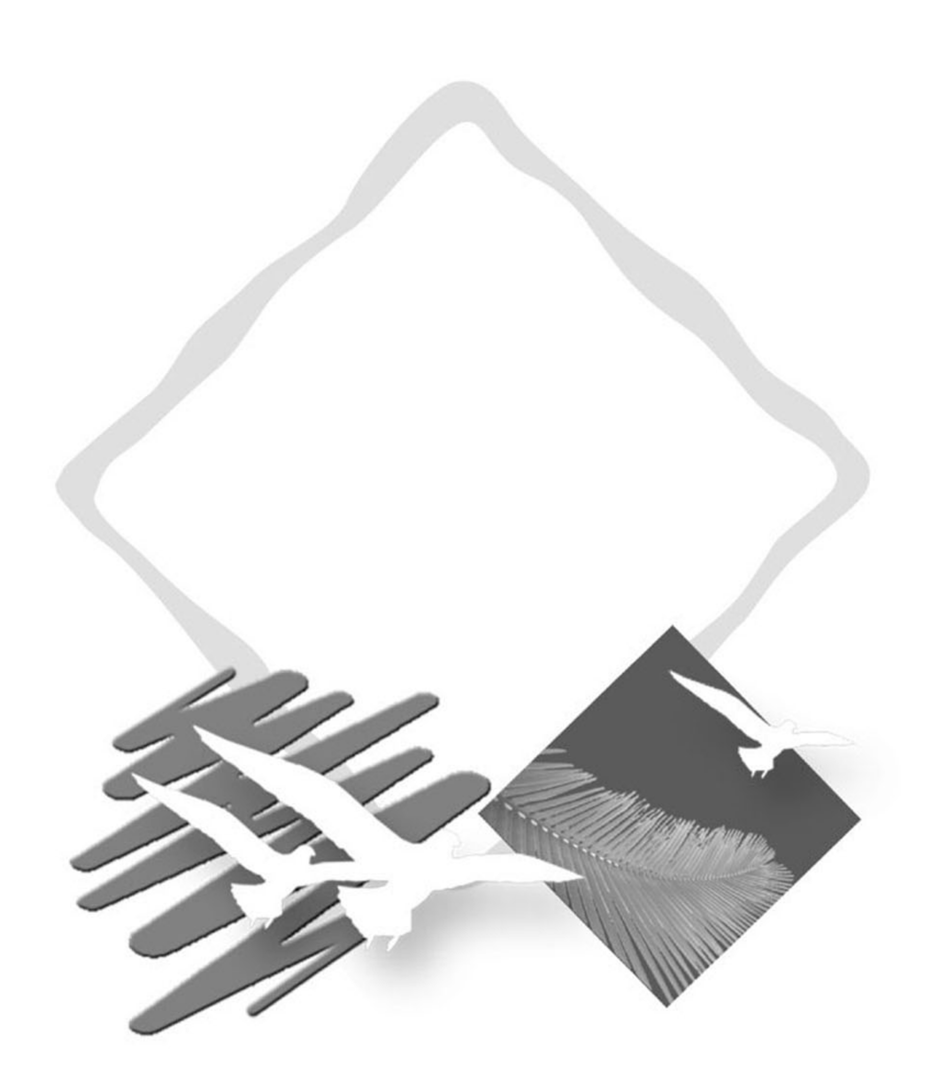
وأما لو تخلينا لا سمح الله عن القيادة الشرعية فلن يكون إلا الخسارة الدنيوية قبل الأخروية، والتاريخ مليء بالنماذج الصارخة في ذلك، ونذكر قصتين تدلان على ذلك:

١ - معركة أحد: حيث رسم رسول الله ﷺ خارطة المعركة وحدد مواقع جيشه فوضع الرماة عند فتحة في الجبل وكان عددهم خمسين رجلاً، ليسد بهم ثغرة يمكن للعدو أن يتسلل من خلالها وليوفر حماية لظهر المسلمين وأمرهم بعدم ترك مواقعهم مهما حدث فقال لهم فيما يروى عنه ﷺ: «إحموا ظهورنا فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا»، وعندما بدأت المعركة وانتصر المسلمون في الجولة الأولى وانهزم العدو وبدؤوا بجمع الغنائم، استهوت الغنائم نفوس بعض الرماة فتركوا مواقعهم واندفعوا نحو الغنائم، مما احدث ثغرة استغلها خالد بن الوليد - أحد قادة المشركين - فهاجم المجاهدين من خلفهم مما تسبب بانهزام جيش المسلمين...

٢ - قصة موسى عليه السلام ومعصية بني إسرائيل له مما

سبب لهم التيه، يقول تعالى مخبراً عنهم:

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ❖ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ❖ قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ❖ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ❖ قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ❖ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.



الصبر

فضلُ الصبر

ليس من كلام في فضل الصبر أوضح وأجلى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حينما قال: الصبر أحسن خلل الإيمان وأشرف خلائق الإنسان[1].

فإذا كان الصبر من أشرف الأخلاق الإنسانية فإن معنى ذلك أن الذي يتحلى به هو من أشرف الناس وأعظمهم أخلاقا، وهذا ما نراه جليا في امتحان الأنبياء عليه السلام فإن إحدى البليات التي يتعرض لها الأنبياء لكي ينالوا مقام الإمامة الإلهية تتطلب الصبر الشديد بحيث لا يستطيع المؤمن العادي تحمله فهذا نبينا إبراهيم عليه السلام قد صبر على طاعة الله عز وجل بعد أن

(١) ميزان الحكمة، الحديث ١٠٠١٩.



أمره بذبح ولده فكاد أن يذبحه لولا الفداء العظيم من الله بعد أن أظهر عليه السلام صبرا على أداء التكليف الإلهي فأعطاه الله مقام الإمامة الإلهية...

فالصبر صفة تدل على كمال المرء كما دل الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: **لا ينبغي لمن لم يكن صبورا أن يُعدّ كاملا**[1].

وقد أمر الله المؤمنين بالصبر كما جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحث عليه منها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2].

الصبر والإيمان

عن الإمام الرضا عليه السلام: «الإيمان عقد بالقلب، ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح»[3].

إن البعد الحقيقي للإيمان هو أن يتحول هذا الاعتقاد إلى فعل وعمل، لا أن يبقى داخل النفس، فأثر وفعالية هذا الإيمان هو دخوله حيّز الواقع والتطبيق، ودخول

---

(١) ميزان الحكمة، الحديث ١٠٠٢٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص١٩١.



الإيمان إلى واقع الحياة يحتاج بالدرجة إلى الصبر، لأن الأثر الحقيقي هو طاعة الله عز وجل وعدم الانحراف نحو معصيته، وهذا ما يحتاج إلى الصبر، فبالصبر يمكن أن تواجه كل ما يعترضك في سبيل أن يكون إيمانك ذا أثر وفعالية.

ومن هنا وردت الروايات التي تعتبر الصبر هو الأساس في الإيمان أو الدين، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنه قال: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»[1].

كما ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «أيها الناس عليكم بالصبر فإنه لا دين لمن لا صبر له»[2].

كيف يكون الصبر؟

سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرائيل عليه السلام: يا جبرائيل فما تفسير الصبر؟ قال: تصبر في الضراء كما تصبر في السراء، وفي الفاقة كما تصبر في الغناء، وفي البلاء كما

---

(١) أصول الكافي، ج٢، ص٨٧.

(٢) ميزان الحكمة، ح ١٠٠٦٧.

تصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء[1].

وقد يقال للصابر صابراً أو متصبراً ولكلا الكلمتين معنى مختلفا عن الآخر حسب الرواية المروية عن إمامنا الصادق عليه السلام: لما سئل عن الصابرين المتصبرين قال: الصابرون على أداء الفرائض، والمتصبرون على اجتناب المحارم[2].

أنواع الصبر

إن من العوامل المانعة من تكامل الإنسان وسلوكه في صراط العبودية للّٰه تعالى يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة:

١ ـ العوامل المانعة التي تؤدي إلى ترك الواجبات.

٢ ـ العوامل التي تدفع نحو فعل المحرمات وارتكاب الذنوب.

٣ ـ العوامل التي تجلب حالة عدم الاستقرار وعدم الثبات الروحي.

والصبر هو المقاومة وعدم الاستسلام في مواجهة

---

(١) ميزان الحكمة، الحديث ١٠٠٩٠.

(٢) ميزان الحكمة، الحديث ١٠٠٩٣.



هذه العوامل الثلاثة، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الصبر ثلاثة: الصبر على المصيبة، والصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية»[1].

فالصبر على الطاعة: كالصبر على أداء الصلاة والصوم والحج والجهاد وأداء الخمس وغيرها من الواجبات، والصبر على المعصية: كالصبر على ترك الغيبة والكذب والنظر المحرم وغيرها من المحرمات، والصبر على المصيبة: حينما يُبتلى الإنسان بنقص في رزقه أو بموت أحد أقاربه وأحبائه أو يبتلى بمرض ونحو ذلك من أنواع الابتلاءات، وأما أفضل مراتب الصبر وأنواعه فهو الصبر عن المعاصي وهذا ما نلاحظه من خلال الدرجة التي يمنحها الله عز وجل إلى الصابرين، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الصبر ثلاثة: صبر على المصيبة، وصبر على الطاعة وصبر على المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم

(١) بحار الأنوار، ج٥٧، ص٤٣.

الأرض إلى العرش، ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة مابين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش»[1].

الصبر على البلاء

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[2].

يعترض الكثير من الناس عند نزول البلاء عليهم، بل يصل الأمر ببعضهم إلى التشكيك بالعدل الإلهي والعياذ بالله وسبب ذلك عدم استحكام الإيمان في قلوبهم بالدرجة الأولى وعدم المعرفة بحكمة الإبتلاء من الله عز وجل لعباده، وللمطالع للروايات والآيات الكريمة أن يستشف بعض الأسباب والحكم التي يبتلي الله عباده لأجلها وهذه الحكم هي:

❖ **أولاً:** أن تتبين حقيقة المدعين فكم من أشخاص يدعون من الكمالات والكرامات ثم بعد نزول البلاء تراهم ساخطين غير راضين بما قسم الله لهم فعن

(١) بحار الأنوار، ج٨٦، ص٧٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

الإمام علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[1]: ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبر عباده بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال والأيام توضح لك السرائر الكامنة»[3].

❖ **ثانياً:** استحقاق المثوبة من الله عز وجل ففي تتمة الحديث في شرح قوله تعالى: ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾ يقول أمير المؤمنين عليه السلام: وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب[4].

❖ **ثالثاً:** التأديب من الله لعباده، وغفران الذنوب فعن الإمام علي عليه السلام: «... ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بأنواع المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجا للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل في قلوبهم ولجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

(٢) ميزان الحكمة، الحديث ١٨٩٠.

(٣) ميزان الحكمة، الحديث ١٨٩١.

(٤) ميزان الحكمة، الحديث ١٨٩٠.

وأسبابا ذللا لعفوه»[1].

وكلما زاد إيمان الإنسان واقترب من الله أكثر ، كلما عظم بلاؤه واشتد عليه وقد ورد هذا المعنى في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام : «إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه»[2].

كيف نحصّل الصبر؟

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «والصبر منها على أربع شعب: على الشوق، والشفق، والزهد، والترقب: فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات، ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات» في هذه الرواية يبيّن أمير المؤمنين عليه السلام أركان الصبر والسُبل التي يمكن من خلالها تحقيق الصبر، وهي أربع صفات نفسانية ذات طابع عملي، وهي:

الشوق إلى الجنة

الخوف من النار

(١) نهج البلاغة، ج٢، الخطبة ١٩٢، المسماة بالقاصعة.

(٢) الكافي، ج٢، ص٢٥٤.

الزهد في الدنيا

توقّع وتذكّر الموت.

ولكن لهذه الصفات آثار عملية تدلل على وجودها عند من يدّعيها وصدقه، فمن اشتاق إلى الجنة ابتعد عن ما تشتهيه نفسه من الأمور الدنية، فيطيّب نفسه ويترفع عنها، ومن خاف من النار اجتنب المحرمات التي تخرجه عن طريق عبادة الله عز وجل وطاعته، وبالتالي عن كماله وسعادته، ومن زهد في الدنيا استهان بالمصائب، فليست الدنيا أكبر همه وبالتالي المصيبة التي تفقده شيئاً من الدنيا لا تؤثر فيه لأنه لا يتعلّق بالدنيا وزخرفها، ومن ترّقب الموت ويتذّكره يتوّقع أن يوافيه في أي لحظة فيسارع في فعل الخيرات خوفاً من انتهاء ساعات هذا العمر.

فمن ترفع عن المغريات الدنيّة وابتعد عن المحرمات ولم تثنه المصيبات وأدى ما عليه من واجبات كان من الصابرين حقاً.

ثواب الصبر

إن الكرم الإلهي على العباد لا يستطيع الإنسان أن يعده أو يحصيه، ومن الثواب الجزيل الذي أعده الله للصابرين

من المؤمنين ما ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: من ابتلي من شيعتنا فصبر كان له أجر ألف شهيد[1].

فينبغي لمن ابتلاه الله بمصيبة أن يشكره لأنه قد فتح أمامه خزائن كرمه إذا صبر عليها ففي الحديث الآخر عنه عليه السلام: الإمام الصادق عليه السلام: لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثوابا بمصيبة، إنما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها[2].

آثار الصبر وبركاته

للصبر آثار جليلة وبركات عظيمة منها ما في هذه الحياة عاجلاً، ومنها ما يظهر في العالم الآخر آجلاً، وهي كثيرة، منها:

معونة الله عز وجل للصابر:

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿**إن اللَّه مع الصابرين**﴾[3]، حيث أن الله عز وجل يكون مع الصابر يساعده ويمدّه بالعون، فتكون القدرة الإلهية معه.

(١) ميزان الحكمة، الحديث ١٠٠٨٠.

(٢) ميزان الحكمة، الحديث ١٠٠٧٩.

(٣) الأنفال: ٤٦



استحقاق الرحمة الإلاهية:

قال الله سبحانه وتعالى الذكر الحكيم: «﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ❖ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ❖ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[٢]، فالصابرون الذين يعيشون حالة ذكر الله عز وجل والاتكال عليه عز شأنه والرجوع إليه، يبّشرهم الله سبحانه وتعالى بالرحمة الإلهية لهم وأنهم على طريق الهداية الدائم.

النصر والغلبة:

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿**إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ**﴾[٢]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا». فالمجاهد لشهوات نفسه التي يبغضها الله عز وجل أو لعدوه

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٢) الأنفال: ٦٥

الخارجي متسلحاً بسلاح الصبر والعزم والإرادة ففي نهاية المواجهة سيكون منتصراً حتماً.

تحصيل الهدف والبغية

عن الإمام علي عليه السلام: «بالصبر تدرك الرغائب»، كما ورد عنه عليه السلام: «لا يعدم الصبور الظفر، وإن طال به الزمان»، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الصبر يعقب خيرا، فاصبروا تظفروا»، فالمثابرة على سلوك الطريق الموصل إلى هدفك بالصبر وتحملك الصعاب والمتاعب لا بد وأن تدرك غايتك ولو بعد حين.

الثواب الجزيل:

عن الإمام عليه السلام أنه قال: «ثواب العمل على قدر المشقة فيه» ، يدل هذه الرواية بشكل واضح وجلي على المعادلة بين العمل ومشقته من جهة، وثوابه وأجره من جهة أخرى، فكلما كان العمل شاقاً كان ثوابه أرفع، ومن هنا كان ثواب الصبر أرفع الثواب، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ثواب الصبر أعلى الثواب»[1]، وعلى هذا الأساس وردت الروايات الكثيرة في أجر الصبر وثوابه، عن الإمام الباقر عليه السلام: «لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقاريض».

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٣٥٠.

لكن هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل مشروط بعدم الجزع وباستمرار الصبر وعدم الخروج عن الحالة الطبيعية من قول أو فعل، وعن الإمام علي عليه السلام ـ للأشعث بن قيس لما عزاه عن ابن له ـ: يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف، يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور، يا أشعث ابنك سَرَّكَ وهو بلاء وفتنة، وحزنك وهو ثواب ورحمة».

دفاع الصبر عن المؤمن

عن أبي عبد اللَّه الصادق عليه السلام: «إذا دخل المؤمن في قبره، كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره، والبرّ مطلٌّ عليه ويتنحّى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مُساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه»[1]، ففي ذلك العالم حينما يحتاج الإنسان إلى من يدافع عنه ويلتمس ذلك ويطلبه، لن ينفعه إلا أعماله الصالحة وأخلاقه الحسنة، ومنها وعلى رأسها الصبر.

(١) الكافي، ج٢، ص٩٠.



عشق الشهادة

فضل الشهيد

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها العبد إلا الله عز وجل».

إن قطرة الدماء تلك ربما تكون قطرة من جهة الحجم، ولكنها ليست كباقي القطرات، إنها تختصر كل شيء، إنها التوحيد الحقيقي الذي نطق به لسان العمل مع كل ما يتفرع عنه، هي إثبات الإخلاص حيث يرفع الإنسان يديه عن كل شيء ليتوجه نحو خالق كل شيء، هي تكبيرة الإحرام العملية التي يرفع فيها المؤمن يده تعبيراً عن نفض

يديه من كل شيء، من الدنيا وما فيها من مال وجاه وفتن ويتوجه إلى الحق سبحانه وتعالى ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

وقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «فوق كل ذي بر بر حق يُقتل الرجل في سبيل الله».

لعل تلك القطرة حصلت في شهادة حصلت في لحظة من الزمن، ولكنها لحظة أشرف من سنين طويلة، وكأنها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، تنزل فيها الملائكة لتبشر الشهيد وتحتضنه وترفعه إلى جوار الأنبياء والأولياء والشهداء، ترفعه إلى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر!

لا تقولوا أمواتاً

يعلمنا الله سبحانه وتعالى كيف نتأدب أمام عظمة تلك الدماء، ففي الوقت الذي نجد فيه أن الموت حق وأنه أمر لا بد منه، وأنه أمر طبيعي لكل الناس وليس هو نقص، ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾[1]، رغم ذلك كله نجده سبحانه وتعالى يأمرنا بالتأدب أمام عظمة

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

الشهداء ﴿**وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ**﴾[٢].

ومن اللفظ يتعمق الفارق حتى يكون حاجزاً نفسياً وحالة معنوية خاصة تخيّم بظلالها على ذكر الشهداء والتعاطي معهم ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[٣]، في حالة ترقٍ قرآني من الحالة اللفظية إلى الحالة النفسية.

لقاء المحبوب

إن لقاء الله سبحانه وتعالى هي حلم الأنبياء وأمنية الأولياء والشهداء، كل أمر يصبح بمقارنتها أمراً تافهاً وصغيراً ولا قيمة له، هذه الأمنية هي من أهم الأمور التي يحصل عليها الشهيد بالإضافة إلى مجاورة الأنبياء والشهداء، لذلك نجد الآية الكريمة تؤكد على اللقاء الذي سيتفرع عنه كل رزق ونعمة ﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[١].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

العناية الإلهية

نعم، إن الشهيد من خاصة أولياء الله سبحانه وتعالى، ترافقه العناية الإلهية وتحيط به في كل المسيرة التي يطويها الإنسان في جميع مراحله:

١ ـ الشهيد في البرزخ: من المواطن الصعبة التي تنتظر الإنسان سؤال القبر، أو كما تعبّر عنه الروايات «فتنة القبر» حيث يأتي الملكان الشديدان ليسألا الإنسان عن ربه ودينه.. قد يتصور البعض أن الجواب سهل، فما أسهل أن تقول «الله ربي والإسلام ديني..». ولكن الحقيقة على خلاف ذلك، لأن عليه أن يجيب بلسان الصدق، حيث لا خداع ولا كذب في هذا اليوم العصيب. والصادق تطابق أقواله أعماله، لذلك سيكون الجواب صعباً جداً! هل كان محور حياته الله تعالى، هل كان خطه في هذه الدنيا ما رسمه الإسلام والحكم الشرعي؟ أم أن محور حياته كان الدنيا والأهواء ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**﴾[٢].

في هذا اليوم الذي يقف فيه الإنسان خائفاً ذليلاً

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٣.

ينتظر من يعينه وينطِق لسان الصدق فيه، أمام هول عذاب القبر الذي بدأ يقرع بابه، يكون فم الشهيد الصادق جراحه المفتوحة التي تشهد له بالعبودية والإخلاص!

هذا الفم الذي لا يحتاج إلى النطق أصلاً، لأن الملائكة تستحي من سؤال الشهيد! نعم إنها تستحي حتى من سؤاله!

فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من لقي العدو فصبر حتى يُقتل أو يغلب لم يفتن[1] في قبره».

ولما سُئل عن ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

٢ ـ الشهيد في الحساب: الحساب هو ذلك الموقف الصعب الذي يقف فيه الإنسان ليسأل عن كل كبيرة وصغيرة ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ❁ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[2].

وهو من الأيام العصيبة والطويلة والشاقة حتى يقول

(١) أي أنه لم يُسأل سؤال القبر.

(٢) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ ـ ٨.

فيه البعض ﴿**يا ليتني كنت تراباً**﴾[1] في هذا اليوم الذي تشخص في الأبصار وترى الناس سكارى، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها عليه السلام إنهم موقف مخيف وصعب جداً للناس.

ولكن هناك أشخاص استثنائيون لهم وضعهم الخاص في كل شيء حتى في هذا اليوم الصعب. لا يمسهم من هذا اليوم سوء لا تعب! إنهم الشهداء، فهم الذين تذلل دماؤهم الصعاب ويمرون دون حساب! فهنيئاً لهم!

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته».

٣ ـ مقام الشهيد في الجنة: في رواية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له ما على الأرض من شيء[2]، غير الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيُقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة».

وتتحدث الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الشهادة

---

(١) سورة النبأ، الآية: ٤٠.

(٢) يعني لا يحب الرجوع ولو أعطي كل ما على الأرض.

وبركاتها على الإنسان :«للشهيد سبع خصال من الله:أول قطرة من دمه مغفورٌ له كل ذنب، والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه، وتقولان: مرحباً بك، ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة يكسى من كسوة الجنّة، والرابعة تبتدره خزنة الجنّة بكل ريحٍ طيبة أيّهم يأخذه معه، والخامسة أن يرى منزله، والسادسة أن يقال لروحه: اسرح في الجنّة حيث شئت، والسابعة أن ينظر في وجه الله وإنّها لراحة لكل نبي وشهيد».

كيف نكون أهلاً للشهادة

هناك صفات يجب أن يتحلى بها الإنسان حتى يكون مستعداً للفيض الإلهي ومستحقاً لمنصب الشهادة، وتتلخص بالتالي:

١ ـ هدف الشهيد: من المعروف في الإسلام أن النية هي أساس العمل «إنما الأعمال بالنيات»، فمن الطبيعي أن يكون أول أمر يجب توفره هو خلوص النية لله سبحانه وتعالى.

هذا الإخلاص الذي يجب أن يتعمق حتى يصل إلى مرحة العشق! فالإخلاص المطلوب ليس مجرد كلمة تقال على اللسان او اعتقاد يتصوره العقل، وإنما المطلوب أن تصبح كل خفقة في قلبه تسبح الله سبحانه وتعالى وتهتف باسمه، حتى يصير المرء عاشقاً لله سبحانه وتعالى، لا يعرف قلبه سواه.

ويشير الإمام الخميني قدس سره إلى هذه الحالة قائلاً: «ما أشد غفلة عبيد الدنيا الأغبياء، الذين يبحثون عن معنى الشهادة في صحف الطبيعة، ويفتشون عن أوصافها في الاناشيد والملاحم والاشعار، ويجتدون فنّ التخيّل وكتاب التعقل لكشفها. هيهات وأنّى لهم ذلك، فلا حلّ لهذا اللغز إلا بالعشق».

٢ ـ حب لقاء الله وتمني الشهادة: إن من صفات المتقين التي أكدت عليها الروايات وذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة المتقين، حب لقاء الله حتى كادت ارواحهم تخرج من أجسادهم: «ولولا الأجل الذي كتب لهم، لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب».

ولذلك فإن تمني الشهادة هو تمني لقاء الله تعالى على أفضل وجه يحبه ويرضاه، وهذا ما يتمناه أولياء الله على الدوام.

وقد ورد في رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قلت: يا رسول الله، أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحِيزت عني الشهادة، فشق ذلك عليّ فقلت لي: أبشر فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر!».

وعنه عليه السلام: «فو الله إني لعلى الحق، وإني للشهادة لمحب».

٣ ـ الزهد بالدنيا: قيمة الدنيا أنها مزرعة الآخرة ومسجد أولياء الله، وطريق الوصول إلى ساحة رضاه، فلو قطعناها عن كل ذلك ونظرنا إليها نظرة مادية، فلن يكون لها أي قيمة على الإطلاق، كما أخبر عنها أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: «كأنهم لم يسمعوا

كلام الله حيث يقول: ﴿**تلك الدار الآخر نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين**﴾[1] بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز[2]»[3].

هكذا يجب أن يكون المجاهد في سبيل الله، زاهداً بالدنيا عارفاً بمقام الشهادة ﴿**وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[4].

٤ ـ الارتباط بمدرسة عاشوراء: يقول الإمام الخميني قدس سره «منهاج الشهادة القاني، منهاج آل محمد

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٢) عفطة العنز: ما تنثره من أنفها.

(٣) نهج البلاغة، ج١، ص٣٦، من الخطبة رقم ٣ المعروفة بالخطبة الشقشقية.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٧.

وعلي، ولقد انتقل هذا الفخر من آل بيت النبوة والولاية إلى ذراريهم وأتباع منهاجهم»[1].

الشهيد الحي

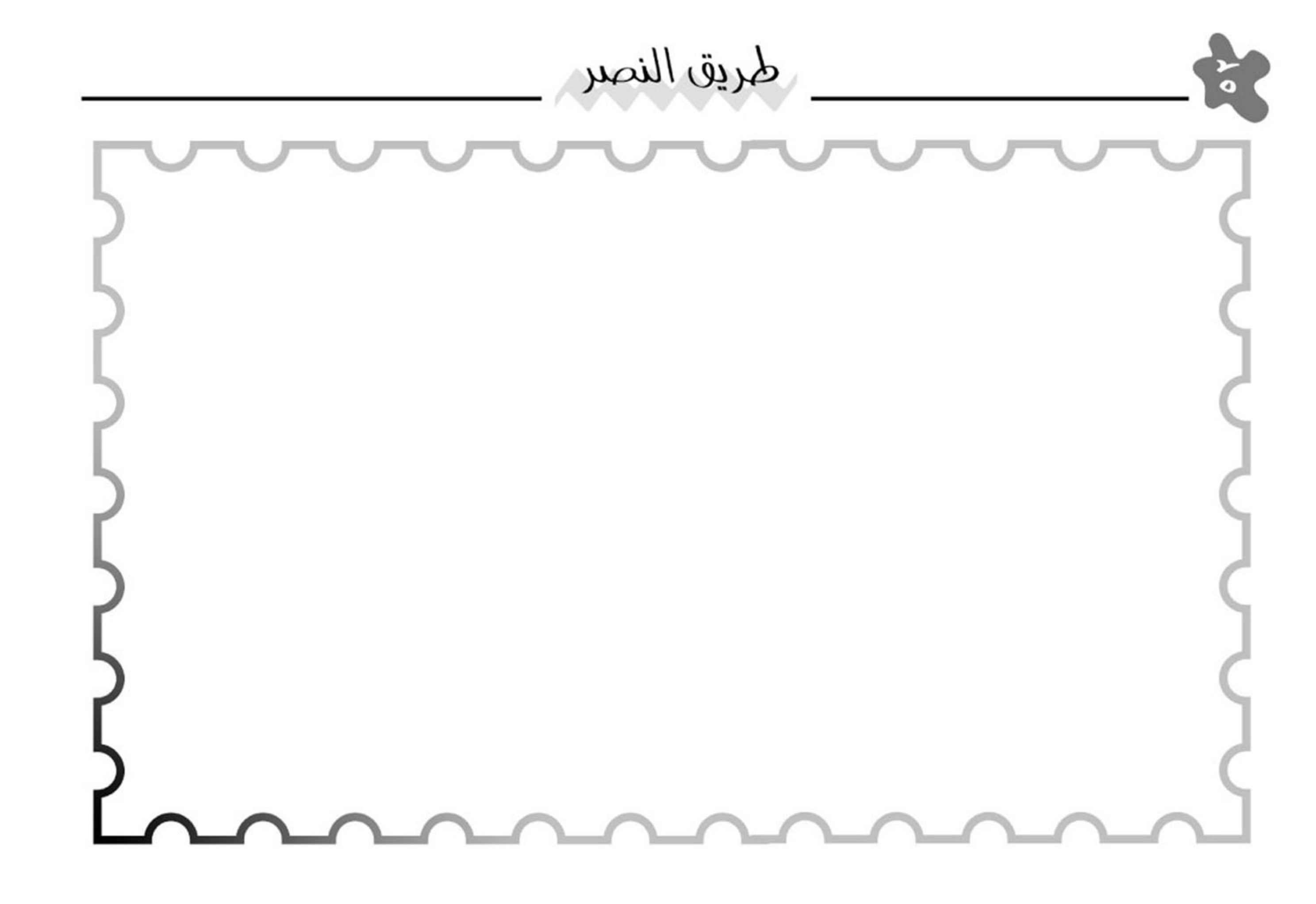
هناك بعض المجاهدين ممن قضى عمره في الجهاد وطلب الشهادة، لكنه لم يوفق لها، ولم تكن من نصيبه! فهل هو محروم من الشهادة؟

يجيب عن ذلك الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه».

إذاً فلتكن مع الشهداء وفي خطهم واحمل بين جنبيك روحيتهم، فستكون شهيداً ولو مت على فراشك.

(١) صحيفة نور، جزء ١٥، صفحة ١٥٤.



الفهرس

الفهرس

